٣ـ أن يتحرّى رضا المعلم ، وقد أجمل الإمام علي كرم الله وجهه ذلك بقوله :

من حقِّ العالِم عليك أن تسلِّم على القوم عامَّة ، وتخصّه بالتحية ، وأن تجلس أمامه ، ولا تشيرنَّ عنده بيدك ، ولا تعمدنَّ بعينك غيره ، ولا تقولنَّ قال فلان خلاف قوله ، ولا تغتابنَّ عنده أحداً ، ولا تسارَّ في مجلسه ، ولا تأخذ بثوبه ، ولا تلحَّ عليه إذا كسل ، ولا تشبع من طول صحبته ، فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء .

٤ـ أن يكون حريصاً على التعلُّم مواظباً عليه في جميع أوقاته ليلاً ونهاراً ، حضراً وسفراً ، ولا يذهب من أوقاته شيئاً في غير العلم إلا بقدر الضرورة لأكل ونوم واستراحة لإزالة الملال ، وقد قال يحيى بن أبي كثير : لا يستطاع العلم براحة الجسم .

وللفائدة يقول الخطيب البغدادي : أجود أوقات الحفظ الأسحار ثم نصف النهار ثم الغداة وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار ، ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع ، وأجود أماكن الحفظ الغُرف ، وكل موضع بعُد عن الملهيات[1] .

* * *

من آداب المعلم :

١ـ اجتهاده في تحصيل دروسه ومطالعاته ، وأن يستفيد من كل الناس حتى من الذين هم أصغر سناً ، وقد قال سعيد بن جبير رحمه الله : لا يزال الرجل عالماً ما تعلَّم ، فإذا ترك العلم وظنَّ أنه استغنى واكتفى بما عنده

---

(١) بتصرف واختصار شديد من مقدمة المجموع للنووي رحمه الله .

فهو أجهل ما يكون ، وينبغي أن لا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه ، فقد كان كثيرون من السلف يستفيدون من تلامذتهم ما ليس عندهم .

٢ـ عليه أن لا يتعظَّم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع ، فقد أمر بالتواضع لآحاد الناس ، وقد روى الإمام مسلم عن رسول الله ﷺ :

« إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا » .

وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله : إن الله عز وجل يحبُّ العالم المتواضع ويبغض العالم الجبار .

٣ـ إذا سأل سائل مسألة ولم يكن لديه جواب واضح فعليه أن يقول لا أعلم ، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه : يا أيها الناس ، من علم شيئاً فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلمه : الله أعلم .

وقد قال الله تعالى لنبيه محمد صلوات الله عليه :

﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص : ٨٦] .

٤ـ عليه أن يصون يديه عن العبث ، وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة ، ويلتفت على الحاضرين التفاتاً قصداً بحسب الحاجة للخطاب ، ويقدِّم على الدرس تلاوة شيء من القرآن ، ثم يبسمل ويحمد ويصلي على النَّبي ﷺ ويدعو للعلماء الماضين من مشايخه ووالديه والحاضرين وسائر المسلمين ثم يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، اللهم إني أعوذ بك من أن أضِلَّ أو أُضَلَّ ، أو أزِلَّ أو أُزَلَّ ، أو أظلِمَ أو أُظلَم ، أو أجهَلَ أو يُجهَل عليَّ[1] .

---

(١) باختصار شديد من مقدمة المجموع للإمام النووي رحمه الله .